

وكل أشتات المنى المبعثرة.

وثانيها ما يختزن شيئاً من الكثافة، ولكن مع اتصاف معنى المعنى فيه بالضحالة،  
وضمن هذا القطاع ينحشر معظم شعرها. واليك بعض الأمثلة:

ما الذي قص جناح الوقت، من كسح أقدام الظهيرة؟  
يجلد القيظ جبيني، عرقي، يسقط ملحاً في جفوني.  
آه، آلاف العيون علققتها اللهفة الحرى مرايا ألم  
فوق شبك التصاريح، عناوين انتصار واصطبار.  
آه، نستجدي القبور.

فليس بخافٍ على قارئ هذه الأبيات أن معانيها الاضافية لا تكمن تحت عمق بعيد  
الغور بل هي في متناول اليد تحت سطح المعنى الظاهري بقليل، الأمر الذي من شأنه أن  
يعني افتقارها إلى الابدائية. والشعر الجوهري لا يأتي إلا من أفق بعيد، من خلد قصي،  
من عمق لا يطاله إلا الآن الماهوي الأندر. فليس ثمة معنى قصي في هذه الأبيات التي  
لا تنطوي على أية أخيلة إلماعية أو على أي احياء غضير. فالشاعر ها هنا ليس لها أي  
تبطين كموني، ولا أية ظلال خفية تندمج في الألوان الظاهرية. ولكن الفن، عبر وظيفته  
اللامنتطقية، يرى ما لا يرى بالعين.

أما ثالث هذه الأصناف، فهو ما يتسم باللامنتطقية مع شيء من العمق. وهذا الصنف  
الثالث أشد ندرة في شعر فدوى من الصنفين السابقين. ويمكن أن نأخذ الفقرة الأولى من  
لوحة عنوانها: «من مفكرة سجين مجهول مكان السجن»، وهي التي سبق لي أن تعاملت  
معها قبل صفحات قليلة، يمكن أن نأخذها مثلاً على هذا الصنف الأنجح.

وفي الواقع، كثيراً ما تلجأ فدوى إلى التعبير بجمل تصريحية تحتاج إلى تغطية  
شعورية عظيمة كي تتبعد العبارة عن النثرية، في حين أن العبارة الكمونية (أي ذات  
المعنى المحايت للمعنى الظاهري)، وهي التي تفهم بناء على مبدأ الجرجاني في «معنى  
المعنى»، قد لا تحتاج إلى مثل هذه التغطية الشعورية، لأن جماليته تعتمد على المحايت  
أو المباطنة، أقصد على كون المعنى ثنائي الطبقة، مما يجعل من الألفاظ غاية في ذاتها،  
ولا يمكن فصلها عن المضمون الذي بها يتعين، ولا عن ايقاعاتها ذات القيمة التعبيرية  
وذات الاسهام في تحديد المعنى، أو اخصابه، على الأقل. وهذا يعني أن عظمة الشعر  
كثيراً ما تقوم بالمحايتة والاضمارية.

وهكذا يتضح أن شعر فدوى كثيراً ما لا يملك أن يتمتع بالكثافة التي تضعه في  
مرتبة الحدائث، ولكنه كثيراً ما لا يقبل الاسفاف، إذ يغلب عليه أن يحافظ على سوية  
معتدلة تتوسط بين الطرفين المتطرفين.

## خاتمة

هذي هي فدوى طوقان، إذن. إنها شاعرة متوسطة القيمة. ولكن، وعلى مبعده من